أسلوب الاستفهام
في ديوان تاج الدين الحسن بن راشد الحِلِّيّ
دراسة نحويَّة

أ.د. أمين عبيد جيجان الدليميّ
جامعة بابل/كليَّة التربية
عامر عبد نعمة عبدالله

Interrogative Style
in the Diwan of Taj Al-Din Al-Hasan bin
Rashid Al-Hilli
A Grammatical Study

Prof. Dr. Amin Obaid Jijan Al-Dulaimi
University of Babylon/College of Education
Amer Abd Nimah Abdullah

الملخَّص

يهدف هذا البحث إلى الوقوف على أنماط أسلوب الاستفهام التي وردت في ديوان تاج الدين الحسن بن راشد الحلِّيّ، مع بيان أهم الخصائص النحويَّة التي تميَّزت بها، وقد استعمل الباحثان المنهج الوصفيّ، وهو منهج قائم على إحصاء عدد المرَّات التي استعمل فيها الشاعر الحِلِّيّ كلّ أداة من أدوات الاستفهام، وتحليل السياقات اللغويَّة التي وردت فيها تلك الأدوات.

الكلمات المفتاحيَّة: الاستفهام، الحسن بن راشد الحلِّيّ، أسلوب الاستفهام.

Abstract

This research aims to identify the types of interrogative style that appeared in the Diwan of Taj al-Din al-Hasan bin Rashid al-Hilli, with an explanation of the most important grammatical characteristics that distinguished them. The researcher used the descriptive method, which is a method based on counting the number of times that the poet al-Hilli used each of the interrogative tools, and analyzing the linguistic contexts in which those tools appeared.

Keywords: Interrogation, Al-Hassan Bin Rashed Al-Hilli, Interrogation manner.

المقدِّمة

الحمـدُ اللهِ خير معـين، وبه نسـتعين، والصلاة والسـلام على نبيِّـه الكريم، وعلى آله وصحبه أجمعين، ومن سار على نهجهم إلى يوم الدين.

أمَّا بعدُ:

فالشـاعر تاج الدين الحسـن بن راشد الحلِّيّ، من شـعراء الحِلَّة وأعلامها المبرَزين، ولِـد في هذه المدينة المعطاء بالعلماء والأدباء والشـعراء وشـتَّى العلـوم المختلفة، ولكن الذي ينقصنا في هذه الشخصيَّة الحلِّيّة أنَّنا لم نتعرَّف بالتحديد السنة التي ولِد فيها، وهذا ما بخلت به بعض المصادر، ولكن هناك مصادر ذكرت بأنَّ الشـاعر الحسـن بن راشـد الحلِّيّ كان حيًّا سنة (٨٣٠هـ).

درس الشـاعر عـلى يد كبـار العلـماء والفقهاء، وأخـذ عنهم العلـم والفقه، حتَّى صار فقيهًا كبيرًا في عصره، وكان من تلامذة المقداد السـيوريّ، وللشـاعر ديوان عُرِفَ باسـمِهِ (ديوان الحسـن بن راشـد الحلِّيّ)، وهذا الديوان حقَّقه الأسـتاذ الدكتور عبَّاس هاني الچرَّاخ، وتكلَّم الشـاعر في هـذا الديوان على أمور مختلفـة، منها أمور تخصُّ أهل البيت عليهم السلام، وأمور أخرى تخصُّ العبادات، كالصلاة والغسل والجنابة وغيرها.

وقد شرعنا في هذا البحث بتناول أسلوب الاستفهام في هذا الديوان؛ لكونه يمثِّل نمطًا تركيبيًّا من أنماط الجمل الإنشائيَّة التي يلجأ إليها المتحدِّثون باللغة في أثناء العلميَّة التواصليَّـة فيما بينهم، فأنت عندما تريد أن تسـتفهم، فإنَّك تكـون قد طلبت العلم عن

شيء أو أمر لم يكن معلومًا في ذهنك، أو تريد أن تستفهم عمَّا هو معلوم؛ لغرض التحقُّق والتثبُّت.

وتناولنا (أسلوب الاستفهام) في هذا الديوان، والتعرُّف إلى مفهوم الاستفهام في المعنى اللغويّ والاصطلاحيّ، والأدوات والحروف التي ذكرها علماء اللغة لهذا الأسلوب، مع ذِكر الأسباب التي دفعت بالنُّحاة إلى أن تحتلَّ هذه الأدوات الصدارة في سياق الجملة الاستفهاميَّة.

تقديم للبحث

أوَّلًا: الاستفهام في اللغة

يمثِّل الاستفهام في اللغة نمطًا تركيبيًّا من أنماط الجمل الإنشائيَّة الطلبيَّة التي يلجأ إليها المتحدِّثون باللغة العربيَّة في أثناء العمليَّة التواصليَّة فيما بينهم، فأنت عندما تستفهم، تكون قد طلبت العلم عن شيء أو أمر لم يكن معلومًا في ذهنك، أو تستفهم عمَّا هو معلوم؛ لغرض التحقُّق والتثبُّت، ويكاد يتَّفق أغلب علماء اللغة على أنَّ حدَّ الاستفهام يكاد لا يخرج عن معنى الطلب الذي يُراد بهِ (الفهم).

وقال به الخليل بن أحمد الفراهيديّ: «فهم: فَهِمْتُ الشَّيء فَهَمًا وفَهْمًا: عَرَفْتُه وعَقَلْتُه، وفهَّمتُ فلانا وأَفْهَمْتُه: عَرَّفته، ورجلٌ فَهِمٌ: سريع الفهم»(١).

وقال ابن منظور: «فهم: الفَهْمُ: مَعْرِفَتُكَ الشَّيْءَ بِالْقَلْبِ. فَهِمَه فَهْمًا وفَهَمًا وفَهامة: عَلِمَه؛ الأَخيرة عَنْ سِيبَوَيْهِ. وفَهِمْت الشَّيْءَ: عَقَلْتُه وعرَفْته. وفَهَّمْت فُلَانًا وأَفْهَمْته، وتَفَهَّم الْكَلَامَ: فَهِمه شَيْئًا بَعْدَ شَيْءٍ. وَرَجُلٌ فَهِمٌ: سَرِيعُ الفَهْم، وَيُقَالُ: فَهْمٌ وفَهَمٌ. وأَفْهَمه الأَمرَ وفَهَّمه إِيَّاهُ: جَعَلَهُ يَفْهَمُه. واسْتَفْهَمه: سأَله أَنْ يُفَهِّمَه. وَقَدِ اسْتَفْهَمَني الشيءَ فأَفْهَمْته وفَهَّمْته تَفْهِيمًا»(٢).

ويُفهم من المعاني السابقة أنَّ الاستفهام في اللغة يتعلَّق بطلب الفهم، إلَّا

(١) العين، الخليل بن أحمد الفراهيديّ، مادَّة (فهم): ٤/ ١٦.
(٢) لسان العرب، ابن منظور، مادَّة (فهم): ١٢/ ٤٥٩.

أنَّ هنـاك من العلـماء من جمع بين الاسـتفهام والاسـتخبار بمعنًى واحـد، وهو طلب الفهم[١].

وهناك من فرَّق بين هذَين المعنَيين، فالاستخبار هو طلب الخبر، أمَّا الاستفهام فهو طلب الفهم، بعد أن تكون قد أُخبرت[٢].

ومـن النحويِّـين من يـرى أنَّ الاسـتفهام في اللغة الفصيحة يشـبه الأمـر، وذلك انطلاقًا من أنَّك تسـأل عن معرفة شيء يـدور في ذهنك، وقد تتحقَّق هذه المعرفة أو لا، وكذلـك الأمر قـد يقوم المأمور بتنفيذ مـا يُطلَب منه أو لا، يقول سـيبويهِ: «وإنَّما فعلوا ذلك بالاسـتفهام؛ لأنَّه كالأمر في أنَّه غير واجبٍ، وأنَّه يريد من المخاطب أمرًا لم يسـتقر عند السائل»[٣].

ثانيًا: الاستفهام في الاصطلاح

أسـلوب الاسـتفهام هـو مصطلـح أطلقـه النحويُّـون على جملـة مـن التراكيب الإنشـائيَّة التـي تـؤدَّى بأسـلوبٍ مخصـوصٍ لفظًـا أو تركيبًـا أو أداءً، أو باللفـظِ والتركيـب والأداء مجتمعـة، فحـدُّه في المفهـوم الاصطلاحـيّ يـكاد لا يخـرج عـمَّا هـو عليـه في اللغـة، فقد قيـل: هو الأسـلوب الـذي يُراد منـه طلب الفهـم على وجه الخصوص[٤].

وقيل أيضًا: «الاستفهام: استعلامُ ما في ضمير المخاطَب، وقيل: هو طلبُ حصول صورة الشيء في الذهن، فإنَّ كانت تلك الصورة وقوع نسـبة بين الشَّيئَين أو لا وقوعها

(١) ينظر: الصاحبي في فقه اللغة: ١/ ١٣٩.
(٢) ينظر: البرهان في علوم القران: ٢/ ٣٢٦.
(٣) الكتاب: ١/ ٩٩.
(٤) ينظر: مغني اللبيب عن كتب الأعاريب: ١/ ١٣.

فحصولها هو التصديق، وإلاَّ فهو التصوُّر»[١].

ومن النحويِّين من جمع بين مصطلَحَي الاستفهام والاستخبار، كابن فارس، إذ قال: «الاستخبار: طلبُ خبر ما ليس عند المستخبِر، وهو الاستفهام»[٢].

وبيَّن أيضًا أنَّ الاستخبار يأتي بمنزلة تسبق الاستفهام؛ لِأَنَّك تستخبر فتُجيب بشيء، فربَّما فهمته أو لم تفهمه، إلَّا أنَّك في حال السؤال مرَّة ثانية، فأنَّك مستفهم، فتقول: أفْهِمْني ما قلته لي[٣]، وقال عبد القاهر الجرجانّي عن هذَين المصطلَحَين: «إنَّ الاستفهامَ: استخبارٌ والاستخبارُ هو طلبٌ من المخاطَبِ أنْ يخبرك»[٤].

إلَّا أنَّ هناك من النحويِّين من زاد مصطلحًا آخر غير الاستفهام والاستخبار، وهو مصطلح الاستعلام، يقول ابن الشجريّ: «الاستخبارُ والاستفهامُ والاستعلامُ واحدٌ، فالاستخبارُ هو طلب الخبر، والاستفهامُ هو طلب الفهم، والاستعلامُ هو طلب العلم، فالاستفهام أدواته حروفٌ، وأسماء وظروف، فالحروف (الهمزة، وهل، وأم)، والهمزة أمُّ الباب»[٥].

وتابعهُ ابن يعيش بقوله: «الاستفهام والاستعلام والاستخبار بمعنًى واحد، فالاستفهام هو مصدر (استفهمت)، أي بمعنى طلبت الفهم، وهذه السين تفيد الطلب، وكذلك الحال بالنسبة إلى الاستعلام والاستخبار، فهما مصدرا (استعلمت) و(استفهمت)[٦].

(١) التعريفات: ٢٥.
(٢) الصاحبيّ في فقه اللغة: ٣٠٢.
(٣) ينظر: المصدر نفسه: ١٥٢.
(٤) دلائل الإعجاز: ١١٨.
(٥) أمالي ابن الشجريّ: ٣/ ٥٦٢.
(٦) شرح المفصَّل، لابن يعيش: ٥/ ٩٩.

ومثلما جاءت التعريفات عند النحويِّين بأنَّ أسلوب الاستفهام طلب الفهم عند أغلبهم، كان البلاغيُّون قد عرَّفوهُ بأنَّه: «طلبُ حصول ما في الذهن، والمطلوب حصوله في الذهن إمَّا أن يكون حكمًا بشيء على شيء، أو لا يكون، فالأوَّل منهُ هو التصديق، ويمتنع انفكاكه من تصوُّر الطرفَين، والثاني هو التصوُّر، ولا يمتنع انفكاكه من التصديق»(١).

وعرَّفهُ العلويُّ أيضًا، إذ قال: «طلب المراد من الغير على جهة الاستعلام، فقولنا: طلب المراد، عام فيه، وفي الأمر، وقولنا: على جهة الاستعلام، يخرج منه الأمر، فإنَّه طلب المراد على جهة التحصيل والإيجاد»(٢).

أدوات الاستفهام

ذهب النحويُّون إلى أنَّ أدوات الاستفهام لها الصدارة في الكلام، إذ يقول ابن الشجريّ: «والاستفهام يقع صدر الجملة، وإنَّما لزم تصديره؛ لأنَّك لو أخَّرته، تناقض كلامك، فلو قلت: جلس زيد أين، وخرج محمَّد متى، جعلت أوَّل كلامك جملة خبريَّة، ثمَّ نقضت الخبر بالاستفهام، فذلك وجب أن تقدِّم الاستفهام، فتقول: أين جلس زيد؟ ومتى خرج محمَّد؟ لأنَّ مرادك أن تستفهم عن مكان جلوس زيد، وزمان خروج محمَّد، فزال بتقديم الاستفهام التناقض»(٣).

ويقول ابن يعيش في هذه الأدوات: «إن الاستفهام له صدر الكلام، من قِبَل أنَّه حرف دخل على جملة تامَّة خبريَّة، فنقلها من الخبر إلى الاستخبار، فوجب أن يكون متقدِّمًا عليها؛ ليفيد ذلك المعنى فيها، كما كانت (ما) النافية كذلك، حيث

(١) مفتاح العلوم: ١٢٣.
(٢) الطراز لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز: ٣/ ١٥٨.
(٣) الأمالي الشجريَّة: ٢/ ٢٦٤.

دخلت على جملة إيجابيَّة، فنقلت معناها إلى السلب، فكما لا يتقدَّم على ما كان من جملة النفي، كذلك لا يتقدَّم على الهمزة شيء من الجملة المستفهَم عنها، فلا تقول: ضربت أزيدًا؟ هكذا مثل صاحب الكتاب، والجيِّد أن تقول: زيدًا أ ضربت؟ فتقدِّم المعمول على الهمزة؛ لأنَّك إذا قدَّمت شيئًا من الجملة، خرج عن حكم الاستفهام»[1].

والاستفهام هو سياق فعليّ يقتضي الفعل ويطلبه، يقول ابن يعيش: «اعلم أنَّ الاستفهام يقتضي الفعل ويطلبه، وذلك من قبل أنَّ الاستفهام في الحقيقة إنَّما هو عن الفعل؛ لأنَّك تستفهم عمَّا تشكُّ فيه وتجهل علمه، والشكُّ إنَّما وقع في الفعل، وأمَّا الاسم فمعلوم عندك، وإذا كان حرف الاستفهام إنَّما دخل للفعل لا للاسم، كان الاختيار أن يليه الفعل الذي دخل من أجله»[2].

والسبب الذي جعل هذه الأدوات تحتلُّ الصدارة في الكلام، ما قاله سيبويه: «وكَرِهُوا تقديمَ الاسم؛ لأنَّها حروفٌ ضارَعَتْ بما بعدها ما بعد حروف الجزاء، وجوابُها كجوابه، وقد يَصير معنى حديثها إليه، وهي غيرُ واجبٍ كالجزاء، فقَبُحَ تقديمُ الاسم لهذا، ألا ترى أنَّك إذا قلت: أَيْنَ عبدُ الله آتِهِ، فكأَنَّك قلتَ: حيثُما يَكُنْ آتِهِ»[3].

وقال أيضًا: «واعلم أنَّه إذا اجتمع بعد حروف الاستفهام نحو: (هل وكيف ومَن) اسمٌ وفعلٌ، كان الفعل بأن يلي حرف الاستفهام أولى؛ لأنَّها عندهم في الأصل من الحروف التي يُذكَر بعدها الفعل»[4].

(١) شرح المفصَّل لابن يعيش: ٨/ ١٥٥.
(٢) المصدر نفسه: ١/ ٨١.
(٣) الكتاب: ١/ ٩٩.
(٤) المصدر نفسه: ٣/ ١١٥.

فمشابهة أدوات الاستفهام أدوات الشرط أو الجزاء، كما سمَّاها سيبويه، هو العلَّة في تقديم الفعل على الاسم فكما أنّ أدوات الجزاء لا تدخل إلاَّ على الفعل كذلك حال هذه الأدوات.

ومن الملاحَظ أيضًا أنَّ هناك سببًا آخر جعل هذه الأدوات تحتلُّ الصدارة في الكلام، وهو أنَّ بعض هذه الأدوات الاستفهاميَّة ما هي إلَّا ظروف في أصل دلالتها اللغويَّة، فلمَّا نُقِلت من الظرفيَّة إلى طلب السؤال عن المظروف؛ استحقَّت هذه الظروف الصدارة في الكلام[1].

زيادةً على ذلك، ما لهذه الصدارة من قيمة معنويَّة تكمن في أنَّها أوَّل ما يطرق أسماع المتلقِّي، وقد فسَّر الرضي ذلك بقوله: «وإنَّما وجب تصدير متضمِّن معنى الإنشاء؛ لأنَّه مؤثِّر في الكلام، مُخرِج له عن الخبريَّة، وكلُّ ما أثَّر في معنى الجملة من الاستفهام والعرض والتمني والتشبيه ونحو ذلك، فحقُّه صدر تلك الجملة؛ خوفًا من أن يحمل السامع تلك الجملة على معناها قبل التغيير، فإذا جاء المغير في آخرها تشوَّش خاطره؛ لأنَّه يجوز رجوع معناه إلى ما قبله من الجملة مؤثِّرًا فيها»[2]، وقال أيضًا في سبب صدارة هذه الأدوات: «كلُّ ما يغيِّر معنى الكلام، ويؤثِّر في مضمونه، وكان حرفًا، فمرتبته الصدر.. وكحروف التنبيه، والاستفهام، والتشبيه، والتحضيض، والعرض، وغير ذلك، وإنَّما لزم تصدير المغير، الدال على قسم من أقسام الكلام؛ ليبني السامع ذلك الكلام من أوَّل الأمر، على ما قصد المتكلِّم، إذ لو جوَّزنا تأخير ذلك المغير فأُخِّر، والواجب على السامع حمل الكلام الخالي عن المغير من أوَّل الأمر على كون مضمونه خاليًا عن جميع المغيرات، لتردُّد ذهنه في أنَّ هذا التغيير راجع إلى الكلام المتقدِّم الذي حمله على أنَّه خالٍ عن جميع

(١) ينظر: اللغة العربية معناها ومبناها: ١٢٦.
(٢) شرح الرضيّ على الكافية: ٣/ ١٥٧.

المغـيرات، أو أنَّ المتكلِّم يذكر بعد ذلك المغـير كلامًا آخر يؤثِّر فيه ذلك المغير، فيبقى في حيرة»[١].

وتُقسَّـم هذه الأدوات على قسـمَين اثنين، الأوَّل: يشـمل حرفَي الاسـتفهام، وهما (الهمزة، وهل)، والقسـم الثاني: يشمل أسماء الاسـتفهام، وهي: (من، ما، كيف، أين، متـى، أنَّـى، إيَّان، كم، أي)، وهذه الأسـماء دلَّت على معنى في نفسـها بحكم الاسـميَّة فـ(أين) دلَّـت على المكان، و(كيف) دلَّت على الحال، وكذلك (من) دلَّت على ما يعقل، و(ما) دلَّت على ما يعقل وما لا يعقل[٢].

وهذ الأدوات تقسَّم أيضًا بحسب التصوُّر والتصديق على ثلاثة أقسام:

الأوَّل: مـا يُطلَب به التصديق فقط، وهذا يشـمل (هل) فقط، نحو قولنا: هل زيد منطلق؟[٣].

القسـم الثـاني: ما يُطلَب بهـا التصديق تـارةً، والتصوُّر تارةً أخرى، وهذا القسـم يشـمل الهمزة؛ لأنَّها أصل أدوات الاسـتفهام، نحو قولنا، إذا كان الاستفهام تصديقيًّا: أيُسـافر محمَّد؟ أو أ محمَّد مسـافر؟ أمَّا إذا كان الاسـتفهام تصوُّريًّا، نحو قولنا: أ يسافر محمَّد أم زيد؟ أو أ محمَّد مسـافر أم زيد؟ فالهمزة تُسـتَعمل في كلتا الحالتَين؛ لأنَّها الأصل في أدوات الاستفهام[٤].

القسـم الثالث: ما يُطلب به الاستفهام التصوُّري فقط، وهذا القسم يشمل أدوات الاستفهام الاخرى، التي هي: (من، ما، أيَّان، كيف، أنَّى، متى، كم، أي)[٥].

(١) شرح الرضيّ على الكافية: ٤/ ٣٣٦
(٢) ينظر: شرح المفصل: ٨/ ٥، وينظر: أسرار العربيَّة: ١٩٣.
(٣) ينظر: الطراز: ٣/ ٢٨٩.
(٤) ينظر: شروح التلخيص، عروس الأفراح: ٢/ ٢٤٧.
(٥) ينظر: الجنى الداني في حروف المعاني: ٣١.

وقد اعتمد النحويُّون على هذا التقسيم الذي وردت به أدوات الاستفهام، فابن هشام يقول في خصائص همزة الاستفهام: «أَنَّهَا ترِد لطلب التَّصَوُّر، نَحْو: أَزِيد قَائِم أم عَمْرو؟ ولطلب التَّصْدِيق، نَحْو: أَزِيد قَائِم؟ وَ(هل) مُخْتَصَّة بِطَلَب التَّصْدِيق، نَحْو: هَل قَامَ زيد؟ وَبَقِيَّة الأدوات مُخْتَصَّة بِطَلَب التَّصَوُّر، نَحْو: مَن جَاءَك؟ وَمَا صنعت؟ وَكم مَالك؟ وَأَيْنَ بَيْتك؟ وَمَتى سفرك؟»(١).

وقبل البدءِ في بيان معاني هذه الأدوات التي اختصَّ بها أسلوب الاستفهام، لا بدَّ من أنَّ نُبيِّن (المستفهَم عنه)، وهو الواقع بعد أداة الاستفهام في الجملة الاستفهاميَّة، فالمستفهَم عنه هو الاسم الواقع بعد أداة الاستفهام بإجماع النحويِّين والبلاغيِّين، سواء أكان ذلك المستفهَم فعلًا أم اسمًا، فإنَّ كان المستفهم عنه فعلًا، قُدِّم الفعل، وأمَّا إذا كان المستفهم عنه هو الفاعل، فعندئذ يقدَّم الفاعل، والذي يُحدِّد الاستفهام في الجملة هو التقديم والتأخير، وقد تطرق إلى ذلك الشيخ الجرجانيّ، إذ قال: «ومن أبين شيء في ذلك الاستفهام بالهمزة، فإنَّ موضع الكلام على أنَّك إذا قلت: أفعلت؟ فبدأت بالفعل، كان الشكُّ في الفعل نفسه، وكان غرضك من استفهامك أن تعلم وجوده. وإذا قلت: أأنت فعلت؟ فبدأت بالاسم كان الشكُّ في الفاعل، مَن هو؟ وكان التردُّد فيه»(٢).

وهذا المستفهَم لا بُدَّ من أن يكون أحد الأمرَين: إمَّا مستفهمًا عن النسبة و إمَّا مستفهمًا عن المفرد، والفرق بينهما أنَّ الاستفهام عن النسبة غير معلوم لدى السائل، أي إنَّ السائل يشكُّ في مضمون الجملة، أو نسبة المسند والمسند إليه، يقول سيبويه: «تقول: ألقيتَ زيدًا أو عمرًا أو خالدًا؟ و: أعندك زيد أو خالدٌ أو عمروٌ؟ كأنَّك قلت: أعندك

(١) مغني اللبيب عن كتب الأعاريب: ١/ ٢١.
(٢) دلائل الأعجاز: ٣٣.

أحدٌ من هؤلاء؟، وذلك أنَّك لم تدَّعِ أنَّ أحدًا منهم، ثمَّ ألا ترى أنَّه إذا أجابك، قال: لا، كما يقول إذا قلت: أعندك أحدٌ من هؤلاء؟ واعلم أنَّك إذا أردت هذا المعنى، فتأخير الاسم أحسن؛ لأنَّك إنَّما تسأل عن الفعل بمَن وقع. ولو قلت: أزيدًا لقيت أو عمرًا أو خالدًا؟ و: أزيدٌ عندك أو عمروٌ أو خالدٌ؟ كان هذا في الجواز والحسن بمنزلة تأخير الاسم إذا أردت معنى أيِّهما، فإذا قلت: أزيدٌ أفضل أم عمرو؟ لم يَجُز ههنا إلَّا أم؛ لأنَّك إنَّما تسأل عن أفضلهما، ولست تسأل عن صاحب الفضل»[1].

أمَّا إذا كان المستفهَم عنه يخصُّ المفرد، فعندئذٍ ليس هناك أدنى شكّ لدى السائل في مضمون الجملة ووقوعها، وإنَّما يكتفي السائل بتعيين ما يسأل عنه بعيدًا عن النفي والإيجاب. يقول سيبويه: «وذلك قولك: أزيدٌ عندك أم عمروٌ؟ وأزيدًا لقيت أم بشرًا؟ فأنت الآن مدَّعٍ أنَّ عنده أحدهما، لأنَّك إذا قلت: أيّهما عندك؟ وأيّهما لقيت؟ فأنت مدَّعٍ أنَّ المسؤول قد لقي أحدهما، أو إنَّ عنده أحدهما، إلَّا أنَّ علمك قد استوى فيهما لا تدري أيُّهما هو، والدليل على أن قولك: أزيدٌ عندك أم عمروٌ بمنزلة قولك: أيّهما عندك؟ أنَّك لو قلت: أزيدٌ عندك أم أبشرٌ؟ فقال المسؤول: لا، كان محالًا، كما أنَّه إذا قال: أيهما عندك؟ فقال: لا فقد أحال»[2].

(١) الكتاب: ٣/ ١٧٩.
(٢) المصدر نفسه: ٣/ ١٦٩.

المبحث الأوَّل

حرفا الاستفهام

أوَّلًا: الهمزة

ذكر النحويُّون أنَّ (همزة الاستفهام) هي أُمَّ الباب في أسلوب الاستفهام[١]، والذي أحوج سيبويه إلى ذكر هذه الحروف في صدر هذا الباب، وهو باب الاستفهام؛ لأنَّ المعنى الذي من أجله يختار إضمار الفعل بعد حروف الاستفهام، هو موجود في هذه الحروف، وذلك أنَّ هذه الحروف حكمها أن تدخل على الأفعال لا غير، فإذا وليها الاسم، أضمر بعدها فعل، وكذلك حرف الاستفهام حكمه أن يدخل على الفعل، إذا اجتمع الاسم والفعل بعده، فإذا وليه الاسم، وقد وقع الفعل على ضميره، اُختير إضمار الفعل[٢].

ولما لها من أهميَّة كبيرة عند النحويَّين، ولما لها من الصدارة في الكلام، تناولها النحويُّون لما تملكه من هذه الخصائص، وميزَّوها من (هل)، والهمزة هي من الحروف التي يُستفهَم بها عن التصديق تارةً، وعن التصوُّر تارةً أخرى، فهمزة الاستفهام هي أصل أدوات الاستفهام جميعها، وهذه الأدوات لا تُفسَّر إلَّا بها[٣].

(١) ينظر: الكتاب ١/ ٩٩.
(٢) ينظر: شرح كتاب سيبويه، للسيرافيّ: ١/ ٤٠٦.
(٣) ينظر: شرح التسهيل: ٤/ ١٠٩.

وهناك من وصف الاستفهام بها بالشمول، ولا يخلو السؤال بها بأن يكون سؤالًا مطلقًا، غير مقيَّد بوقتٍ أو حالٍ، على العكس من الأدوات الأخرى التي يكون بها السؤال مقيَّدًا بوقتٍ أو حالٍ، كما هو الحال في الأداتَين (متى، وكيف) على سبيل التمثيل، فالأولى مقيَّدة بالوقت، والثانية مقيَّدة بالحال[1].

ومن الخصائص التي اختصَّت بها همزة الاستفهام، أنَّها تدخل على أدوات الشرط الأخرى، مثل أداة الشرط (مَن)، ولكن بشرط أن تكون من صلتها، يقول سيبويه: «ألا ترى أنَّك تُدخلها على (مَنْ) إذا تمَّت بصلتها، كقول الله ﷻ: ﴿أَفَمَن يُلْقَىٰ فِي ٱلنَّارِ خَيْرٌ أَم مَّن يَأْتِيٓ ءَامِنًا يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ﴾ (فصِّلت: ٤٠)»[2]، وجعل سيبويه لـ(همزة الاستفهام) منزلة كمنزلة (إن) في باب الجزاء[3]. ولا بدَّ من أن نذكر بأنَّ هناك ميزة أخرى انمازت بها (همزة الاستفهام)، وهي أنَّ همزة الاستفهام حال دخولها على همزة الوصل؛ فإنَّها تُثبَت في الكلام، وتُحذَف همزة الوصل[4].

ويرى النحويُّون أنَّ اسماء الاستفهام الأصل فيها البناء، والسبب في بنائها هو تضمُّنها معنى الحرفيَّة، فلمَّا كانت همزة الاستفهام من الحروف، لم تبتعد عن أن تكون السبب في بناء أدوات الاستفهام، يقول الجرجانيّ: «وأمَّا سبب البناء، فتضمُّن الحرفيَّة في (كيف) و(أين).. ولـمَّا تضمَّن كلُّ واحدٍ منها حرف الاستفهام، بُني كما يكون الحرف مبنيًّا»[5]، وهذا البناء الذي قاله الجرجانيّ في أسماء الاستفهام ليس واجبًا فيها، بل هو

(١) ينظر: بدائع الفوائد: ١/ ٢٠٩.
(٢) الكتاب: ١/ ٩٩.
(٣) ينظر: المصدر نفسه: ١/ ١٠٢.
(٤) ينظر: معاني الحروف: ٣٤.
(٥) المقتصد في شرح الإيضاح: ١/ ١٣٤، وكذلك ينظر: التذييل والتكميل في شرح التسهيل: ١٠/ ٣٥.

جائز، إذ يقول أيضًا: «وينبغي أن تعلم أنَّ الاسماء إذا حصل بينها وبين الحرف مشابهة، لم يجب بناؤها، وإنَّما يجوز ذلك؛ لأنَّه يصحُّ أن لا يعتدّ بالمشابهة، ويترك على الأصل، ألا ترى أنَّ (أيا) فيه معنى الاستفهام، كما أنَّ (كيف) كذلك، مع أنَّه مُعرب، فينبغي أن يُفصل بين الجواز والوجوب»[1]. والواضح من كلام الجرجانيّ أنَّ البناء الذي يتضمَّنه اسم الاستفهام، هو لتضمُّنه معنى همزة الاستفهام، وهذا البناء ليس واجبًا بل جائزًا، وقد وردت همزة الاستفهام في ديوان الحسن بن راشد الحلِّيّ في موضعٍ واحدٍ، إذ قال:

أَ سُمْرُ رِمَاحٍ أمْ قُدودٌ مَوَائسُ
وَبِيضُ صِفَاحٍ أم لِحاظٌ نَوَاعِسُ[2]

استعمل الشاعر (همزة الاستفهام)، وأراد بها الاستفهام التصوُّريّ؛ لأنَّ همزة الاستفهام من الأدوات التي يُستفهَم بها عن التصوُّر تارةً، وعن التصديق تارةً أخرى؛ لأنَّها أمّ الباب[3]، وجاء استعمال الشاعر لـ(همزة الاستفهام) مع المبتدأ المحذوف من الكلام، تقديره: أ هن سُمر، و: أ هن بيض؟ فـ(سمر وبيض) خبران لمبتدأ محذوف، وهمزة الاستفهام حرف مبني على الفتح لا محل لها من الإعراب، فالشاعر الحلِّيّ استعمل حرف الاستفهام (الهمزة) بعد الاسم؛ لأنَّه أراد أن يعلم صفة هذه السيوف، أ هن بيض أم سُمر، وأشار الجرجانيّ إلى ذلك، وبيَّن أن حرف الاستفهام إذا جاء بعده فعل كان الشكُّ في الفعل نفسه؛ لأنَّك تريد أن تعلم وجوده لا غير،أمَّا إذا جاء بعده اسم، فيكون الشكُّ في الفاعل نفسه في بيان مَن هو[4].

(١) المقتصد في شرح الإيضاح: ١/ ١٣١.
(٢) الديوان: ٤٩.
(٣) ينظر: الكتاب: ٣/ ٨٢، وشرح التسهيل: ٤/ ١٠٩.
(٤) ينظر: دلائل الإعجاز: ١٤١.

وبالتأمُّل لقول الشاعر هذا، نجده أراد أن يحدِّد شيئًا واحدًا لا غير إمَّا أن تكون هذه الرماح بيضًا أو سُمرًا، فالشاعر كان يتردَّد في شيئَين، ويطلب تعيُّن احدهما، لذلك نرى أنَّ همزة الاستفهام يطلب بها معرفة المفرد، وتسمَّى معرفة المفرد تصوُّرًا[١].

ومن كلِّ ما تقدَّم يتَّضح أنَّ لهمزة الاستفهام استعمالين، أحدهما: أن يكون المعلوم هو النسبة، والمجهول هو المفرد، فيطلب بها معرفة المفرد. والآخر: أن يكون المجهول هو النسبة، فيطلب بها معرفة النسبة، فتسمَّى معرفة المفرد تصوُّرًا، ومعرفة النسبة تصديقًا[٢].

حذف همزة الاستفهام:

الأصل في (همزة الاستفهام) الذِّكر وعدم الحذف؛ لأنَّ حذفها هو خلاف القياس[٣]، إلَّا أنَّها وردت في كلام العرب محذوفة، وهذه خصيصة امتازت بها همزة الاستفهام عن سائر الأدوات الأخرى؛ لأنَّها من الأدوات التي لا يقدر عند الحذف سواها[٤].

فالنحويُّون تناولوا هذه المسألة بالبحث والدراسة، فأجازوا حذف همزة الاستفهام دون غيرها من الأدوات الاستفهاميَّة الأخرى، وقد بيَّنوا السبب من هذا الحذف الذي يلحق الهمزة؛ لأنَّها أمُّ الباب وأصل الأدوات، لذلك أجازوا الحذف معها[٥].

(١) ينظر: في البلاغة العربيَّة: ٨٥.
(٢) ينظر: المصدر نفسه: ٨٥-٨٦.
(٣) ينظر: المحتسب: ١/ ٥١.
(٤) ينظر: همع الهوامع: ٢/ ٤٨٢، وكذلك ينظر: مغني اللبيب عن كتب الأعاريب: ١/ ٢٠.
(٥) ينظر: مغني اللبيب عن كتب الأعاريب: ١/ ١٩.

وقـد اختُلِـف في أصل هذا الحذف، هـل هو حذف يحصل مع الشـعر أو النثر، أو كليهما؟ فقد ذهب سـيبويه إلى أنَّ حذفها هو للضرورة الشعريَّة[١]؛ لأنَّ همزة الاستفهام في نظر النحويِّين من حروف المعاني، وهذه الحروف، على ما يرون، إنَّما جيء بها اختصارًا للأفعـال، فلو ذهب المتكلِّـم إلى حذفها، لكان في ذلك مختصرًا لهـا، واختصار المختصر لا يجوز؛ لأنَّه يُعدُّ من الإجحاف[٢].

وهناك من أشار إلى أنَّ هذا الحذف من دلائل الاقتدار والفصاحة؛ لأنَّه يُثير مشاعر نفسيَّة مختلطة لدى المخاطَبين، وردود فعل واستجابة ينشدها المتكلِّم[٣]. وقد ورد حذف همزة الاستفهام في ديوان الحسن بن راشد الحلِّيّ في موضعٍ واحدٍ، إذ قال:

غَـرِيـرةُ سِرْبٍ أَم عَـزيـزَةُ معـشرٍ
غَـزِيـزةُ حُـسـنٍ لـلـقُـلـوبِ تُخـالِـس[٤]

فالشـاعر حـذف (همـزة الاسـتفهام)، والأصـل في كلامـهِ (أ عزيـزة سربٍ أم عزيـزة معـشرٍ)، وأنَّ الحذف الـذي لحق همزة الاسـتفهام جاء من بابِ جـوازِ حذفها، والاسـتغناء عنها بوجود الدليل، وهذا الدليل هو (أم) المعادلة: «وإنَّما يحسن حذفها مع (أم)»[٥].

وحذف همزة الاسـتفهام عدَّهُ الكثيرون من الأسـاليب البلاغيَّة التي غالبًا ما يلجأ إليهـا المتكلِّـم، لأن «للحـذف وظيفة مزدوجـة، إنَّهُ ينشِّـط الإيحاء ويقوِّيـه من ناحية، وينشِّـط خيـال المتلقِّي مـن ناحية أخرى، هـذا فضلًا عن فلسـفتهِ الكامنـة في خلافيَّة

(١) ينظر: الكتاب: ٣/ ١٧٣.
(٢) ينظر الخصائص: ٢/ ٢٧٥.
(٣) ينظر: تلخيص البيان في مجازات القرآن: ١٦٣.
(٤) الديوان: ٤٩.
(٥) خزانة الأدب: ٣/ ٤٢٩-٤٣٠.

الحضـور والغيـاب، أو النطق والصمت، فالمباينة بين كِلَا الطرفَين تعمل على اسـتدعاء الغائب الحاضر»[1].

استعمال همزة الاستفهام مع (أم) المتَّصلة:

ذكرنا سـابقًا أنَّ الاسـتفهام على نوعَين، الأوَّل: اسـتفهام تصديقيّ يختصُّ بصحَّة النسـبة، أي عن نسبة المسـند إلى المسـند إليه، أو عن مضمون الجملة، والثاني: استفهام تصوُّري يُسـتفهَم من به عن المفرد، وقد اشـار سـيبويه إلى هذا النوع من الاستفهام بأنَّه لا يطلب من المقابل تحديد نسبة المسند إلى المسند إليه، أو بيان مضمون الجلمة، وإنَّما بتعيَّن ما يُسـأل عنه المقابل، بدليل أنَّ هذا النوع من الاستفهام لا يُجاب عنه بالنفي والإيجاب، وذلـك إذا دخلت (أم) المتَّصلة، يقول سـيبويه في بـاب (أم)، إذا كان الكلام بها بمنزلة أيُّهـا و أيُّهم: «وذلك قولك: أ زيدٌ عندك أم عمروٌ؟ و: أ زيدًا لقيت أم بشرًا؟ فأنت الآن مدَّعٍ أنَّ عنده أحدهما؛ لأنَّك إذا قلت: أيَّهما عندك؟ وأيَّهما لقيت؟ فأنت مدَّعٍ أنَّ المسؤول قد لقي أحدهما، أو إنَّ عنده أحدهما، إلَّا أنَّ علمك قد استوى فيهما، لا تدري أيّهما هو، والدليل على أنَّ قولك: أ زيدٌ عندك أم عمروٌ؟ بمنزلة قولك: أيّهما عندك؟ أنَّك لو قلت: أ زيـدٌ عندك أم بشرٌ؟ فقال المسـؤول: لا، كان محالًا، كما أنَّـه إذا قال: أيُّهما عندك، فقال: لا، فقـد أحـال، واعلـم أنَّـك إذا أردت هـذا المعنـى، فتقديم الاسـم أحسـن؛ لأنَّك لا تسـأله عـن اللقـى، وإنَّـما تسـأله عن أحـد الاسـمَين، لا تـدري أيّهما هـو، فبدأت بالاسم»[2].

وقد جاءت (الهمزة) لإفادة معنى التصوُّر في ديوان الحسـن بن راشـد الحلِّيّ إلَّا أنَّ اسـتعماله لهذا النوع من استفهام التصوُّر يقع في قسـمَين، الأوَّل: استعمال الشاعر همزة

(١) البنيات الأسلوبيَّة في الشعر العربّي: ١٣٩.
(٢) الكتاب: ٣/ ١٦٩.

الاستفهام مذكورة، والثاني: استعمل فيه همزة الاستفهام محذوفة، وهو ما تطرَّقنا إليه في موضع حذفها، إذ قال في مطلع قصيدته السينيَّة:

أَ سُمرُ رِماحٍ أمْ قُدودٌ مَوائسُ
وبيضُ صفاحٍ أَمْ لحاظٌ نواعِسُ؟
وسِربُ جَوَارٍ عنَّ عَنْ أَيمنِ الحمى
لنا أَمْ جوارٍ نافراتٌ شَوَامِسُ؟[1]

نلحظ في هذَين البيتَين أنَّ السؤال كان عن تعيُّن أحد المسؤول عنهم «أهنَّ رماح سُمر باسقات في الاستقامة، أمْ هنَّ قدود مسخَّرات رائقات بأحسن العلامة؟»[2]، فالشاعر هنا أراد التعيين عن أحد الأمرَين؛ لأنَّ علمه قد استوى فيهما، فقد دخلت همزة الاستفهام مع أم المتَّصلة على جملَتَين اسميَّتَين، فالأصل في حروف الاستفهام هو دخولها على الأفعال، إلَّا أنَّ النحاة قد قالوا بدخولها على الأسماء[3].

لذا عدَّها النحاة من الأدوات التي تدخل على الجملة الاسميَّة[4]، وسمِّيت هذه (أم) المتَّصلة؛ لأنَّها تُقدَّر بـ(أي)، ولا يستغني أحد طرفَيها عن الآخر، ولا تحصل الفائدة إلَّا بهما[5].

ويبدو أنَّ الشاعر الحلِّيّ حذف همزة الاستفهام من البيت الثاني، على الرغم من وجود (أم المتَّصلة)، وذلك لدلالة الاستفهام في البيت الأوَّل؛ لأنَّ الكلام متَّصل.

(١) الديوان: ٤٨.
(٢) ينظر: شرح ديوان الحسن بن راشد الحلِّيّ.
(٣) ينظر: الكتاب: ١/ ٩٨.
(٤) ينظر: شرح الرضيّ على الكافية: ٤/ ٤٤٨.
(٥) ينظر: شرح التسهيل: ٣/ ٣٥٩.

ومـن الواضح أنَّ مثل هذا السـؤال لا يُراد منـه الإجابة بـ(نعـم أو لا)، وإنَّما يُراد مـن ذلـك التعيُّن، يقول أبـو عليّ الفارسيّ: «فـإذا قال (لا، أو نعم) لم يكـن كلامًا؛ لأنَّ (لا، ونعم) إنَّما تقع عن الاستفهام الذي تعلم منه شيئًا»[1].

ثانيًا: هل

حرف استفهام مختصٌّ بطلب التصديق، إذ لا يُستفهَم به إلَّا عن مضمون الجملة أو عن نسـبة المسند إلى المسند إليه ولذلك لا يكون جوابها إلَّا بـ(نعم، أو لا)، ويُستفهَم بها عن الجملة الاسـميَّة، وكذلك الجملة الفعليَّة على حدٍّ سـواء[2]، ويتحدَّث الرمَّانيّ عن (هل)، مبيِّنًا لها موضعَين، الأوَّل: أنَّ تكون أداة اسـتفهام عن حقيقة الخبر، وجوابها هنا يكـون بـ(نعـم، أو لا)، وذلك نحو قولك: هل قام زيـد؟ و: هل عمرو خرج؟ والثاني: أن تكون (هل) بمعنى (قـد)، وذلك نحو قول الحقِّ: ﴿هَلۡ أَتَىٰ عَلَى ٱلۡإِنسَٰنِ حِينٞ مِّنَ ٱلدَّهۡرِ لَمۡ يَكُن شَيۡـٔٗا مَّذۡكُورًا﴾ (الإنسـان: ١)، والمعنى الذي خرجت إليـه (هل) هنا بمعنى (قد أتى على الإنسان)[3].

وقد علَّق المراديّ (ت٧٤٩هـ) على ما بيَّنه الرمَّانيّ من أنَّ (هل) هنا ليسـت بمعنى (قد)، بل هي استفهام تقريريّ يفيد التحقيق والتوكيد[4].

وتنفـرد (الهمزة) عن (هل) في أنَّها تُسـتعمل لطلب التصـوُّر، وذلك نحو قولك: أعـليّ في البيت أمْ خالد؟ ولذلـك نجد (الهمزة) قد انفردت بمعادلة (أمْ) المتَّصلة، فهي يُطلَب بها تعيُّن أحد الأمرَين، وهذا ما لا نجده مع (هل)، وتنفرد الهمزة عن (هل) أيضًا

(١) المسائل المنثورة: ٢٠٦.
(٢) ينظر: معاني الحروف للرمَّانيّ: ١٠٢.
(٣) ينظر: المصدر نفسه: ١٠٢.
(٤) ينظر: الجنى الداني في حروف المعاني: ٣٤٤-٣٤٥.

في أنَّها تدخل على النفي، وهذا لا يجوز مع هل[1].

و(هل) من الحروف الاستفهاميَّة التي يأتي بعدها فعل، كما قلنا سابقا، نجد سيبويه ذهب إلى أنَّ (هل) قد يأتي بعدها اسم أو فعل، وليس الفعل فقط، وهذا الاستعمال خصَّه بالشعر، وحكم عليه بالشذوذ والقُبح[2].

وذكر ابن هشام أنَّ (هل) عندما تُستعمل للنفي؛ فإنَّها يأتي بعدها (إلَّا)، (والباء)، نحو قوله تعالى: ﴿فَهَلۡ عَلَى ٱلرُّسُلِ إِلَّا ٱلۡبَلَٰغُ ٱلۡمُبِينُ﴾ (النحل: ٣٥)، فيكون تقدير الكلام خارج السياق القرآنيّ (ما على الرسول إلَّا البلاغ)[3].

ولم يكن الأمر مقتصرًا على النحويِّين فقط في بيان هذا الحرف الاستفهاميّ، وكيفيَّة استعماله، والخصائص التي يتمتَّع بها، فقد كان للبلاغيِّين آراء وأقوال في هذا الحرف، وما له من سمات عندهم، فقد ذهب السكَّاكيّ إلى أنَّ (هل) تُستعمل للاستفهام كما استُعملت الهمزة في ذلك، وإن كانت (هل) أقل استعمالًا من (الهمزة)، إذ قال: «(هل) للاستفهام كالهمزة، إلَّا فيما يتفرَّع من الاستفهام، ثمَّ وفي الدخول على الواو والفاء وثمَّ»[4].

وقد وردت (هل) حرف استفهام في ديوان الحسن بن راشد الحلِّيّ، إذ قال:

يَا جدُّ هلْ جاءَكَ النَّاعِي بَفَقْدِ أَخِي
وَهلْ سَمِعْتَ بِما لاقَيْتُ مِنْ ذُهَلِ؟[5]

(١) ينظر: الجنى الداني في حروف المعاني: ٣٤١.
(٢) ينظر: الكتاب: ١/ ٩٩-١٠١.
(٣) ينظر: مغني اللبيب عن كتب الأعاريب: ٤٥٩.
(٤) مفتاح العلوم: ٥٧-٥٨.
(٥) الديوان: ٨٤.

الشاهد في هذا البيت (هل جاءك، هل سمعت)، فإنَّ الشاعر استعمل فيه حرف الاستفهام (هل)، وأدخله على الجملة الفعليَّة التي فعلها ماضٍ، من دون أن تؤثِّر في إعرابه؛ لأن حرف الاستفهام (هل) عند النحويِّين هو حرفٌ مختصٌّ بالاستفهام عن مضمون الجملة، سواء كانت الجملة فعليَّة أو جملة اسميَّة[1].

وهناك مَن أشار إلى أنَّ الأصل في (هل) وبقيَّة أدوات الاستفهام لا يليها إلَّا فعل، فعلَّل سيبويه سبب اختصاصها بالفعل؛ لأنَّها تشبه أدوات الشرط في الدلالة على الاحتمال وعدم الوجوب، هذا من ناحية، ومن ناحية أخرى، أنَّ أدوات الاستفهام لا يليها إلَّا الأفعال؛ لأنَّ الأفعال هي التي تدلُّ على الاحتمال، على العكس من الأسماء التي تدلُّ على معانٍ ثابتة لا تتغير[2].

وتحدَّث الرضيّ عن الفرق بين حرفَي الاستفهام (الهمزة، وهل)، وبيَّن أنَّ هذَين الحرفَين متَّفقان من حيث أنَّ لهما الصدارة في الكلام، إذ قال: «حرفا الاستفهام (الهمزة وهل) لهما الصدارة في الكلام»[3]، وبيَّن أيضًا أنَّهما يدخلان على الجملة الاسميَّة والفعليَّة، ولكلٍّ منهما خصيصة، فـ(الهمزة) تدخل على الجملة الاسميَّة، سواء كان الخبر فيها اسمًا أو فعلًا، أمَّا (هل) فإنَّها لا تدخل على الجملة الاسميَّة التي يكون خبرها فعلا[4].

ومن المواضع الاخرى التي ورد فيها استعمال (هل) حرف استفهام في هذا الديوان، ما قاله على لسان حال السيِّدة زينب عليها السلام:

(١) ينظر: معاني الحروف: ١١٥، وكذلك ينظر: الجنى الداني في حروف المعاني: ٣٤١.
(٢) ينظر: الكتاب: ١/ ٩٩-١٠٠.
(٣) شرح الرضيّ على الكافية: ٤/ ٤٤٦.
(٤) ينظر: المصدر نفسه: ٤/ ٤٤٧.

وَأَقبَلتْ تلثمُ النَّحرَ الشرَّيفَ، وهلْ
يُدَافَع القَدَرُ المحتومُ بالقُبَلِ؟[1]

فالشاعر قد استعمل في هذا البيت (هل) حرف استفهام مختصّ بالاستفهام التصديقيّ، وقد أدخله على الجملة الفعليَّة التي فعلها مضارع؛ لأنَّ حرف الاستفهام عندما يليه فعل أو اسم، فإنَّ للفعل الحقّ بأن يأتي بعد حروف الاستفهام، يقول سيبويه: «واعلم أنَّه إذا اجتمع بعد حروف الاستفهام، نحو (هل، وكيف، ومَن) اسمٌ وفعلٌ، كان الفعل بأن يلي حرف الاستفهام أولى؛ لأنَّها عندهم في الأصل من الحروف التي يُذكر بعدها الفعل»[2].

وفسَّر البلاغيُّون أنَّ سبب استعمال (هل) مع الجملة الفعليَّة يعود إلى أمرَين، الأوَّل: كون (هل) حرف استفهام يُستعمل لطلب التصديق فقط؛ وذلك لأنَّ التصديق هو الحكم بالثبوت أو الانتفاء، والنفي والاثبات إنَّما يتوجَّهان إلى المعاني والأحداث التي هي مدلولات الأفعال، لا إلى الذوات التي هي مدلولات الأسماء، والثاني: إنَّ (هل) عند دخولها على الفعل المضارع؛ فإنَّها تخصِّصه إلى الاستقبال، وهي لـمَّا كانت كذلك، صار لها التأثير في هذا الفعل بما يوجِب اختصاصها[3].

وقال أيضًا:

ثُمَّ انثنتْ تَعذِلُ القَومَ اللئَّامَ، وَهَلْ
يُجدِي مَعَ النَّذْلِ نَفعًا كَثرةُ العَذلِ؟[4]

(١) الديوان: ٨٤.
(٢) الكتاب: ٣/ ١١٥.
(٣) ينظر: مفتاح العلوم: ١٤٨.
(٤) الديوان: ٨٥.

فالشاعر هنا استعمل حرف الاستفهام (هل) مع الجملة الفعليَّة التي فعلها مضارع؛ وذلك، كما قلنا، لأنَّ الأصل في (هل) هو دخولها على الجملة الفعليَّة، فالعلاقة بين (هل) والفعل علاقة لا يمكن لحرف الاستفهام (هل) أن يحيد عنها، وقد عبَّر الرضيّ عن هذه العلاقة بقوله: «فإن رأت فعلًا في حيِّزها، تذكَّرت عهودًا بالحمى، وحنَّت إلى الألف المألوف وعانقته، وإن لم ترَ في حيِّزها تسلَّت عنه ذاهلة، ومع وجود الفعل، لا تقنع به مفسّرًا أيضًا للفعل المقدر بعدها»[1].

ويبدو أنَّ الاستفهام الذي جاء به الشاعر الحلِّيّ في هذا البيت فيه معنى التوبيخ، أي توبيخ هؤلاء القوم الذين خرجوا لقتال الإمام الحسين عليه السلام يوم واقعة كربلاء.

(١) شرح الرضيّ على الكافية: ٤/ ٤٤٧.

المبحث الثاني

أسماء الاستفهام

تقدَّم أن أدوات الاستفهام لها الصدارة الكلام، لأنَّنا لو أخَّرنا هذه الأدوات؛ لتناقض الكلام معها، ولـمَّا كانت كذلك، لزم تصديرها، والإتيان بها في بدء الكلام.

وهذه الأدوات تُقسَّم إلى قسمَين:

الأوَّل: أدوات ظرفيَّة (متى، أين، كيف، أنى، أيان).

والثاني: أدوات غير ظرفيَّة، وهي خاصَّة بالأدوات (من، ما، أي، كم)، وهذه الأدوات يُستفهَم بها عن المفرد، اسمًا كان أو جملة، وجميعها حقُّها البناء، وقد يُستثنَى من ذلك الأداة (أي)، فهي من الأدوات المعربة غير المبنيَّة[1]، وعلَّة البناء فيها هي تضمُّنها مع الهمزة[2].

ومن استقراء أسلوب الاستفهام في ديوان الحسن بن راشد الحلِّيّ، فقد وجدنا أنَّ الحلِّيّ قد ذكر بعض من هذه الأدوات، مثل الأداة (من، ما، أين، متى)، أمَّا الأدوات الاخرى فلم نحظ بالعثور على شاهد عليها وهذه الأدوات على النحو الآتي:

(١) ينظر: التراكيب اللغويَّة في العربيَّة: ١٩.

(٢) ينظر: الأشباه والنظائر: ٤/ ٧٢، وينظر: كشف المشاكل في النحو: ٢٤٩، وينظر: أسرار العربيَّة: ١٩٣.

١. الاستفهام بـ(مَنْ):

وهي من الأدوات التي يُستفهَم بها عن العاقل، أي إنَّها أداة يُسأل بها عن الأنسي[١]، أو هي الأداة التي يُستفهَم بها عن كلِّ ما يعقل[٢]، فالأداة (مَنْ) هي اسم استفهام يُستفهَم بها عن العاقل، قال المبرِّد: «فَأَما (مَن)، فَأَنَّه لَا يَعْنِي بهَا فِي خبر وَلَا اسْتِفْهَام وَلَا جَزَاء إِلَّا مَا يعقل، لَا تَقول فِي جَوَاب مَن عنْدك فرس وَلَا مَتَاع، إِنَّمَا تَقول زيد أَو هِنْد، قَالَ الله ﷻ: ﴿فَمَن كَانَ يَرْجُواْ لِقَآءَ رَبِّهِۦ﴾، وَقَوله ﷻ يَعْنِي المَلَائِكَة»[٣].

وعرَّفها السكَّاكيّ من البلاغيِّين بأنَّها اسم استفهام يُستفهَم ويُسأل بها عن الجنس من ذوي العلم[٤]، غير أنَّ الخطيب القزوينيّ لم يذهب مذهب السكَّاكيّ من أنَّ هذه الأداة هي للسؤال عن الجنس من ذوي العلم، بل رأى أنَّ الأظهر فيها أن تكون «للسؤال عن العارض المُشخص لذي العلم.. لأنَّه إذا قيل: مَنْ فلان؟ يُجاب بـ(زيدٌ)، ونحوه ممَّا يفيد التشخيص، ولا نُسلِّمُ صحَّة الجواب بنحو: (بشر) أو (جنِّي)، كما زعم السكَّاكيّ»[٥].

وقد وردت هذه الأداة في ديوان الحسن بن راشد الحلِّيّ، ما قاله عن لسان حال السيِّدة زينب بنت الإمام عليّ عليهما السلام، عندما وقفت مخاطبة أخاها الإمام الحسين عليه السلام بعد معركة الطَّفِّ، إذ قال:

أَخي مَنْ لِأطفالِ النُّبُوَّةِ يَا أخي
ومَنْ لليَتَامَى إِنْ مَضَيتَ يُؤانِسُ؟

(١) ينظر: الكتاب: ٤/ ٢٨٨.
(٢) ينظر: المقتضب: ٢/ ٥٢.
(٣) المصدر نفسه: ٢/ ٢٩٦.
(٤) ينظر: مفتاح العلوم: ٤٢٢.
(٥) الإيضاح في علوم البلاغة: ٩٨.

أخـي مَـنْ يُحـامِـي عَـن حـريـم مُحـمَّـدٍ
ويُصلـحُ أحـوالًا لهـا الـدَّهـرُ مـائِـس؟[1]

نلحظ في البيت أن الشـاعر الحلِّيّ قد استعمل أداة الاستفهام (مَنْ) مرَّتين في البيت الأوَّل مَنْ لِأطفال النبوَّة؟ ومَنْ لليتامى؟ ومرَّة في البيت الثاني، وفي كِلَا الاستعمالَين جاء بها الشـاعر للسؤال عن العاقل؛ لأنَّ الأصل في هذه الأداة أن يستفهم بها عن الشخص العاقل[2].

وأنَّ الاستفهام هنا قد خرج به الشاعر من الحقيقيَّة إلى المجاز، إذ جاء بمعنى النفي؛ لأنَّ هنـاك من ذَكَر أنَّ الاسـتفهام بـ(مَنْ) قد يفيد معنى النفـي، ففي قولك: مَنْ قام إلَّا زيـدٌ؟ فهـي في الحقيقة (مَنْ) الاسـتفهاميّ التي أشربت معنى النفـي، فالمعنى يكون ما قام إلَّا زيدٌ[3]، ويقول أبو حيَّان في تفسـير قوله تعالى: ﴿صِبۡغَةَ ٱللَّهِۖ وَمَنۡ أَحۡسَنُ مِنَ ٱللَّهِ صِبۡغَةٗۖ وَنَحۡنُ لَهُۥ عَٰبِدُونَ﴾ (البقرة: ١٣٨)، «هذا استفهامٌ، ومعناه النفي، أي: ولا أحد أحسن من الله صبغة»[4].

وعليه يكون الاستفهام في كلام الشاعر استفهامًا أُشرِب معنى النفي بـ(ما) النافية، فالمعنـى فيه «مـا لأطفال النبـوَّة غيرك يا أخـي»، وكذلك «مـا لليتامـى»، و«ما يحامي عـن حريمنـا غيرك»، فأداة الاسـتفهام (مَن) قـد أُشرِبت معنى النفـي في هذه الأبيات الشعريَّة.

ومـن المواضـع الأُخر التـي وردت فيهـا أداة الاسـتفهام (مَـنْ) في ديـوان الحلِّيّ ما قاله:

(١) الديوان: ٦٥.
(٢) ينظر: جامع الدروس العربيَّة: ٩٨.
(٣) ينظر: الأزهية في علم الحروف: ١٠٧.
(٤) البحر المحيط: ١/ ٤١٢.

أَخِـي أَخِـي مَـنْ يَـرُدَّ الضَّيمَ عَـن حُـرَمِ الـ
ـهَـادِي النَّـبِيِّ فَـقَـد أَمسَـتْ بِـغَـيرِ وَلِي؟
أَخـي بِـمَـنْ أَتَّـقِـي كَـيـدَ الـعِـدَا وعـلى
مَـنِ اعـتِـمَادي وتَـعـويـلِي وَمُـتَّـكَـلِي؟[1]

فالشـاعر استخدم أداة الاسـتفهام (مَن) ثلاث مرَّات في كِلَا البيتَين (مَنْ يرد، مَنْ أتقي، من اعتمادي)، وفي كِلَا البيتَين اسـتعملها لما يُعقل، وقد جاء اسـتعمالها مع الفعل دون الاسـم، يقول سـيبويه: «واعلم أنَّ حروف الاسـتفهام كلُّها يقبح أن يصير بعدها الاسـم، إذا كان الفعل بعد الاسم، لو قلت: هل زيدٌ قام؟ وأينَ زيدٌ ضربتَه؟، لم يجز إلَّا في الشعر»[2].

ومـن الشـواهد الأُخـر التي اسـتعمل فيهـا الشـاعر (مَـنْ) أداة اسـتفهام، قوله واصفًا لسـان حال السـيِّدة فاطمة الصغرى بعد استشـهاد أبيها الامام الحسين عليه السلام، إذ تقول:

أَبي أَبي مَـنْ لِـدفـعِ الـضَّـيـمِ نَـأمـلـهُ
إِذا حَـوَاكَ الـثَّـرى، وَا خَيبَةَ الأَمَـلِ؟[3]

فالشاهد في هذا البيت قوله: (مَنْ لدفع الضيم؟)، إذ استعمل الشاعر أداة الاستفهام (مَن) مع العاقل، وهذا شـأنها[4]، فالشـاعر أراد أن يعبِّر عن لسان حال السيِّدة فاطمة الصغرى عليها السلام عندما أرادت أن تسـأل أباها الإمام الحسين عليه السلام، وتقول له: مَن لنا عندما يتوسَّد جسدك التراب؟ ومَن يدفع الضيم الذي حلَّ بنا بفقدك؟.

(١) الديوان: ٨٤.
(٢) الكتاب: ١/ ١٠١.
(٣) الديوان: ٨٣.
(٤) ينظر: الكتاب: ٤/ ٢٢٨.

ونلحظ أنَّ الاستفهام في هذا البيت فيه نوع من الحسرة وخيبة الأمل على فَقدِ الإمام الحسين عليه السلام؛ لأنَّهُ الناصر والمعين لهم، ولا بدُّ من أن نُشير إلى أن أداة الاستفهام (مَن) تُعرَب بحسب موقعها من الجملة، فهي اسم استفهام مبني على السكون في محلِّ رفع أو نصب أو جر[1].

٢. الاستفهام بـ(ما):

من المعروف لدى النحويِّين أنَّ (ما) لها استعمالات مختلفة، فهي تستعمل موصولة، ونافية، وتعجبيَّة، وزائدة، واستفهاميَّة، وهذه الاستعمالات المختلفة والمتنوعة لها يمكننا أن نحدِّدها من السياق الذي تردُ فيه هذه الأداة، وما يعنينا في هذا المضمار هو (ما الاستفهاميَّة)، فهي أداة يُستفهَم بها عن الذات غير العاقل، وعن صفات العقلاء، يقول المبرِّد: «فأمَّا (ما) فتكون لذوات غير الآدميِّين، ولنعوت الآدميِّين إذا قال: ما عندك؟ قلت: فرسٌ أو بعيرٌ أو متاعٌ أو نحو ذلك، ولا يكون جوابه زيدٌ ولا عمرو، ولكن يجوز أن يقول: ما زيدٌ؟ فتقول: طويلٌ أو قصيرٌ أو عاقلٌ أو جاهلٌ»[2]. وقد وردت (ما) في ديوان الحسن بن راشد الحلّيِّ في موضعٍ واحد، إذ قال فيه:

مَا لي وَلِلْغِيدِ وَالخِلِّ البَعيدِ، ولِلْـ
ـعَيشِ الرَّغيدِ الَّذي وَلَّى ولَمْ يَؤُلِ؟[3]

فالشاهد في قول الشاعر هو (ما)، إذ استعملها الشاعر مع العاقل؛ لأنَّ (ما) يُسأل بها عن ما يعقل وما لا يعقل، إلَّا أنَّ استعمالها في معنى العاقل لم يرد إلَّا قليلًا،

(١) ينظر: الأزهية في علم الحروف: ١٠٠-١٠٥.
(٢) المقتضب: ٢/ ٢٩٥.
(٣) الديوان: ٧٥.

والأصل في استعمالها هو لغير العاقل[١]، و(ما) الاستفهاميَّة هذه عبَّر عنها الدكتور مهدي المخزوميّ بأنَّها أداة استفهام تُستعمَل كناية عن غير العاقل من حيوان، أو أشياء، أو غيرها[٢].

ويبدو أنَّ الاستفهام هنا قد خرج من معناه الحقيقيّ إلى معنى أخر يُفهَم من السياق، وهو معنى التعجُّب، إذ يتعجَّب الشاعر عمَّا مضى زمنه من العيش الرغيد، ووصل الغيد والحسان.

٣. الاستفهام بـ(متى):

الأداة (متى) هي اسم استفهام يُستفهَم بها عن الزمان، وهي بمعنى (أي حين)، أو (في أيِّ حين)[٣]، وهي اسم استفهام مبني على السكون للسؤال عن أسماء الزمان عامَّة، أي جميعها، فأنت عندما تقول: متى السفر؟ يُغنيك هذا عن التكلُّف في الكلام فلا تقول: أيوم الجمعة السفر؟ أو أيوم السبت السفر؟ وقولك: أشهر حزيران السفر؟ فقد جاءت مختصرةً لكلِّ هذا الجهد، فهي في الزمان كمنزلة (أين) في المكان[٤]، ولا تقتصر هذه الأداة على زمن من الأزمان، فهي أداة يُستفهَم بها عن الزمن، ماضيًا كان أو مستقبلا[٥].

ومن الواضح أنَّ هذه الأداة لا يجوز معها السؤال عن الأشخاص، نحو قولنا: متى عمرو؟ وذلك كون الزمان لا يكون خبرًا عن اسم الشخص، وفي هذا يقول الجرجانيّ:

(١) ينظر: معاني الحروف: ٩٧.
(٢) ينظر: في النحو العربيّ نقد وتوجيه. د. مهدي المخزوميّ: ٢٧٠.
(٣) ينظر: الكتاب: ٤/ ٢٣٣.
(٤) ينظر: شرح المفصَّل: ٤/ ١٠٢.
(٥) ينظر: تسهيل الفوائد: ٢٣٧.

«فـلا يجوز أن تقول: (متى زيد؟)؛ لأنَّ ظروف الزمان لا تكون خبرًا عن الأشـخاص؛ لعدم الفائدة في ذلك، لأنَّ أحوالها مع الأزمنة حالٌ واحد[1].

ولا بَـد لنا من أن نبـيِّن أنَّ الأداة (متى) ليسـت هي الأداة الوحيدة التي يُسـتفهَم بهـا عن الزمان، فقد يُسـتفهَم عـن الزمان بأداة أخـرى، وهي الأداة (أيَّان)، فالسـبب الـذي جعـل الأداة (متى) تتصدَّر وتحتل مكانة الاسـتفهام عن الزمـان بدلًا من الأداة (أيَّـان) مـا ذكره ابن يعيش من أنَّ الأداة (متى) هي أكثر اسـتعمالًا مـن (أيَّان)، ونتيجة لهذا الاسـتعمال الكثير لـلأداة (متى)، فقد سـمح لها الصدارة للاسـتفهام عن الزمان، وصارت أظهر من الأداة (أيَّان) في الاسـتفهام عن الزمان، وكذلك أنَّ (متى) تُستعمَل في كلِّ زمـانٍ يَـرِد، أمَّـا (أيَّان) فهي لا تسـتعمل إلَّا فيما يُـراد به التعظيـم والتفخيم في الأمور[2].

وقـد وردت هـذه الأداة في ديوان الحسـن بن راشـد الحلِّيّ في موضعَـين اثنين، إذ قال:

مَـتـى ظُـلَـمُ الـظُّـلْـمِ الـكَـثِـيـفـةِ تَـنجَـلي
وَيـبـسِـمُ دَهـرِي بَـعـدَ إذْ هُـوَ عَـابِـسُ؟[3]

اسـتعمل الشـاعر (متى)، وأراد بها الاسـتفهام عن الزمان، فالشـاعر هنا أراد أن يصوِّر لسـان حال السـيِّدة زينب بنت الإمام عليّ عليهما السلام، وهي تسـأل متى نصر الله ؟ أي في أيِّ زمـان ينكشـف الظلم والخلاص منه، والذي لحق بهم عليهم السلام بعد استشـهاد الإمام الحسين عليه السلام.

(١) المقتصد في شرح الإيضاح ١/ ٢٢٨، وينظر: الجنى الداني في حروف المعاني: ٥٠٥.
(٢) ينظر: شرح المفصَّل: ٤/ ١٠٦.
(٣) الديوان: ٦٧.

ولا يقتصر استعمال هذه الأداة على الاستفهام، فقد تستعمل في غير الاستفهام، ومن ذلك استعمالها في الشرط[١]، وقد تكون هذه الأداة في بعض الاستعمالات بمعنى (وسط)، وذلك نحو قول العرب: أخرجهُ مِنْ متى كُمِّهِ، أي من وسط كمِّه، وهو استعمال خاص بلغة هذيل[٢].

٤. الاستفهام بـ(أين):

وهذه الأداة من الأدوات الظرفيَّة أيضًا، التي يُسأل بها عن المكان، فهي اسم استفهام يُستفهَم بها عن المكان، بمعنى (أي مكان)، أو (في أي مكان أنت)[٣]، بمعنى آخر أنَّ هذه الأداة يُستفهَم بها عن المكان الذي حلَّ فيه الشيء، نحو قولنا: أين أنت؟ وأين بيتك؟ وأين مدرستك؟ فهي في مثل هذا الحال تكون سؤالًا عن مكان ظهور الشيء[٤].

وتتضمَّن الأداة (أين) بعض الاستعمالات، منها استعمالها بمعنى الشرط، وهي هنا تجزم فعلَين، وقد تقترن بـ(ما) الزائدة للتوكيد، نحو قوله تعالى: ﴿ أَيْنَمَا تَكُونُوا۟ يُدْرِككُّمُ ٱلْمَوْتُ وَلَوْ كُنتُمْ فِى بُرُوجٍ مُّشَيَّدَةٍ ﴾ (النساء: ٧٨)، أو لا تقترن بـ(ما) الزائدة للتوكيد، نحو قولنا: أين تجلس أجلس[٥].

وتخرج هذه الأداة من معناها الأصليّ إلى معانٍ أُخر، ومن ذلك مجيؤها بمعنى (حيث) نحو: جئتك أين لا تعلم. أي: من حيث لا تعلم، أو خروجها إلى معنى النفي،

(١) ينظر: الكتاب: ٣/ ٥٦.
(٢) ينظر: الأزهية في علم الحروف: ٢٠٠-٢٠١.
(٣) ينظر: الكتاب: ٤/ ٢٣٣.
(٤) ينظر: المقتضب: ٣/ ٥٥.
(٥) ينظر: الكتاب: ٣/ ٥٩.

ومعنى الأمر، ومعنى التعجب، ومعنى التوبيخ[١].

ومن شواهد الأداة (أين) في ديوان الحسن بن راشد الحلِّيّ، جاء ذكرها في موضعٍ واحدٍ، قال:

كشمسٍ تعالت عَن أكفٍّ لَوَامِسٍ
وأينَ مِنَ الشمس الأكُفُّ اللوامِسُ؟[٢]

فالشاعر استعمل أداة الاستفهام (اين)، وأراد بها المكان، فهي للسؤال عن المكان، سواء كان استفهامًا حقيقيًّا، نحو (أين أخوك؟)، أم مجازيًّا[٣]، ومن الواضح أنَّ الأداة (أين) يصحُّ بها الإخبار عن الشخص بعكس الأداة (متى) التي قلنا عنها بأنَّه لا يصحُّ معها الإخبار عن الشخص، فلا نقول: متى زيد؟ ولكن يصحُّ أن نقول: أين زيد؟ وذلك لاستقامة الكلام[٤].

(١) ينظر: الأدوات النحويَّة في كتب التفسير: ٦٦١.
(٢) الديوان: ٤٩.
(٣) ينظر: معاني النحو، د. فاضل السامرَّائيّ: ٤/ ٢٥٦.
(٤) ينظر: المقتصد في شرح الإيضاح: ١/ ٢٢٨، وفي النحو العربيّ نقد وتوجيه، الدكتور مهدي المخزوميّ: ٣٦.

الخاتمة

الحمد لله ربِّ العالمين، والصلاة والسلام على من خصَّه رَبُّ العرش بالرسالة على العالمين محمَّد بن عبد الله، وعلى آله وصحبه المنتجبين، فبعد أن منَّ الله علينا بإنهاء هذا البحث، توصَّلنا إلى بعض النقاط المتعلِّقة به، وعلى ما يأتي:

١. اقتصر الشاعر الحلِّيّ في ديوانه على بعض الأدوات الاستفهاميَّة، مثل (من، ما، متى، أين) ولم يرد ذكر للأدوات الأُخر، ولم يقتصر ذكره على هذه الأدوات، فقد ذكر الشاعر الحلِّيّ حرفَي الاستفهام (الهمزة، هل).

٢. من استقراء ديوان الشاعر الحلِّيّ، وجدنا أنَّ الشاعر قد لجأ إلى حذف حرف الاستفهام في بعض أبياته.

٣. جاءت تراكيب الجملة الاستفهاميَّة في هذا الديوان متنوِّعة من حيث دخول هذه الأدوات على جملة فعليَّة أو اسميَّة.

٤. ابتعد الشاعر في أبياته عن الاستفهام المجازيّ، الذي غالبًا ما يستعمله الشعراء لأغراض بلاغيَّة، واقتصر على الاستفهام الحقيقيّ.

المصادر والمراجع

١. الأزهيـة في علم الحروف، عليّ بن محمَّـد الهروي، تحقيق: عبد المعين الملوحي، دمشق، ١٩٧١م.

٢. أسرار العربيَّـة، عبـد الرحمن بن محمَّد بـن عبد الله الأنصـاريّ، أبو البركات، كـمال الديـن الأنبـاريّ (ت٥٧٧هـ)، دار الأرقـم بـن أبي الأرقـم، ط١، ١٤٢٠هـ/ ١٩٩٩م.

٣. أمـالي ابن الشـجريّ، ضيـاء الدين أبو السـعادات هبـة الله بن عـليّ بن حمزة المعروف بابن الشجريّ (ت٥٤٢هـ)، تحقيق: الدكتور محمود محمَّد الطناحي، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط١، ١٤١٣هـ/ ١٩٩١م.

٤. البحر المحيط في التفسـير، أبو حيَّان محمَّد بن يوسـف بن عليّ بن يوسـف بن حيَّـان أثـير الدين الأندلـسيّ (ت٧٤٥هـ)، تحقيـق: صدقي محمَّـد جميل، دار الفكر، بيروت، ط١، ١٤٢٠هـ.

٥. بدائع الفوائد، أبو عبد الله محمَّد بن أبي بكر بن أيُّوب ابن قيم الجوزيَّة (٦٩١-٧٥١ هـ)، تحقيـق: عليّ بن محمَّد العمران، إشراف: بكـر بن عبد الله أبو زيد، دار الفوائد، مكَّة المكرَّمة، ط١، ١٤٠٥هـ.

٦. البرهان في علـوم القرآن، محمَّد بن بهادر بن عبد الله الزركشيّ، ، تحقيق: محمَّد أبو الفضل إبراهيم، دار المعرفة، بيروت، ط٢، ١٩٧٢م.

٧. البيانات الأسلوبيَّة في الشعر العربيّ، الدكتور مصطفى السعدانيّ، مكتبة المعارف، الإسكندريَّة.

٨. التذييل والتكميل في شرح كتاب التسهيل، أبو حيَّان الأندلسيّ، تحقيق: د. حسن هنداوي، دار القلم، ط١، دمشق، دار كنوز إشبيليا.

٩. التراكيب اللغويَّة في العربيَّة، الدكتور هادي نهر، بغداد، العراق، مطبعة الإرشاد.

١٠. التعريفات، عليّ بن محمَّد بن عليّ الزين الشريف الجرجانيّ (ت٨١٦هـ)، تحقيق وضبط وتصحيح: جماعة من العلماء بإشراف الناشر، دار الكتب العلميَّة، بيروت، لبنان، ط١، ١٤٠٣هـ/ ١٩٨٣م.

١١. تلخيص البيان في مجازات القرآن، لأبي الحسن محمَّد بن الحسين الموسويّ (الشريف الرضي) (ت٤٠٦ هـ)، تحقيق: محمَّد عبد الغني حسن، دار الأضواء، بيروت، ط٢، ١٩٨٦م.

١٢. جامع الدروس العربيَّة، مصطفى بن محمَّد سليم الغلاييني (ت١٣٦٤هـ)، النشر، المكتبة العصريَّة، صيدا، بيروت، ط٢٨، ١٤١٤هـ/ ١٩٩٢م.

١٣. الجنى الداني في حروف المعاني، أبو محمَّد بدر الدين حسن بن قاسم بن عبد الله ابن عليّ المراديّ المصريّ المالكيّ (ت ٧٤٩ هـ)، تحقيق: د. فخر الدين قباوة، الاستاذ محمَّد نديم، دار الكتب العلميَّة، بيروت، لبنان، ط٢، ١٤١٣هـ/ ١٩٩٢م.

١٤. خزانة الأدب، عبد القادر بن عمر البغداديّ، ط١، حققه: الشيخ عبد السلام هارون، المطبعة المصريَّة، بولاق، وطبعة دار الكتب العربيّ للطباعة والنشر، القاهرة، ١٩٦٧م.

١٥. الخصائص، أبو الفتح عثمان بن جنِّي الموصلِّيّ (ت٣٩٢ هـ)، تحقيق: محمَّد عليّ النجَّار، الهيئة المصريَّة العامَّة للكتاب، ط٤.

١٦. دلائل الإعجاز، أبو بكر عبد القاهر بن عبدالرحمن بن محمَّد الجرجانيّ، تعليق وشرح: محمَّد عبد المنعم الخفاجيّ، ط١، القاهرة، ١٩٦٢م.

١٧. شرح الرضيّ على الكافية، الشيخ رضي الدين محمَّد بن الحسن الإسترآباديّ النحويّ (ت٦٨٦هـ)، تحقيق وتصحيح وتعليق: أ.د. يوسف حسن عمر، جامعة قار يونس، ليبيا، ١٣٩٥هـ/ ١٩٧٥م.

١٨. شرح المفصَّل، عليّ بن يعيش بن أبي السرايا محمَّد بن عليّ، أبو البقاء، موفق الدين الأسديّ الموصلِّيّ، المعروف بابن يعيش (ت٦٤٣هـ)، تحقيق: د. اميل بديع يعقوب، دار الكتب العلميَّة، بيروت، لبنان، ط١، ١٤٢٢هـ/ ٢٠٠١م.

١٩. شرح تسهيل الفوائد، محمَّد بن عبد الله بن مالك الطائي الجياني، أبو عبد الله جمال الدين (ت٦٧٢هـ)، تحقيق: د. عبدالرحمن السيِّد، د. محمَّد بدوي المختون، هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان، ط١، ١٤١٠هـ/ ١٩٩٠م.

٢٠. شرح كتاب سيبويه، أبو سعيد السيرافيّ، الحسن بن عبدالله بن المرزبان (ت٣٦٨هـ)، تحقيق: أحمد حسن، عليّ سيِّد عليّ، دار الكتب العلميَّة، بيروت، لبنان، ط١، ٢٠٠٨م.

٢١. الصاحبي في فقه اللغة وسنن العرب في كلامها، أحمد بن فارس بن زكريَّا القزوينيّ الرازي، أبو الحسين، تحقيق: مصطفى الشويمي، القاهرة، ١٩١٠م، مطبعة بيروت، ١٩٦٤م.

٢٢. الطراز المتضمِّن لأسرار البلاغة وحقائق الإعجاز، يحيى بن حمزة العلويّ (ت٧٤٩هـ)، مصر، ١٩١٤م.

٢٣. عروس الأفراح في شرح تلخيص المفتاح، أحمد بن عليّ بن عبد الكافي، أبو حامد بهاء الدين السبكيّ (ت ٧٧٣ هـ)، تحقيق: الدكتور عبد الحميد هنداوي، المكتبة العصريَّة للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، ط١، ١٤٢٣هـ/ ٢٠٠٣م.

٢٤. في البلاغة العربيَّة، الدكتور عبد العزيز عتيق، دار النهضة العربيَّة للطباعة والنشر، بيروت، ط٢، ١٩٨٦م.

٢٥. الكتاب، عمرو بن عثمان بن قنبر الحارثيّ، أبو بشر، الملقَّب سيبويه (ت١٨٠هـ)، تحقيق: عبدالسلام هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط٣، ١٤٠٨هـ/ ١٩٨٨م.

٢٦. اللغة العربيَّة معناها ومبناها، الدكتور تمَّام حسَّان، عالم الكتب، ط٥، ١٤٢٧هـ/ ٢٠٠٦م.

٢٧. المسائل المنثورة، أبو عليّ الحسن بن أحمد بن عبد الغفَّار الفارسيّ، تحقيق وتعليق: الدكتور شريف عبد الكريم النجَّار، دار عمان للنشر والتوزيع.

٢٨. معاني الحروف، علي بن عيسى بن علي بن عبد الله، أبو الحسن الرمَّانيّ المعتزليّ (ت٣٨٤هـ)، تحقيق: د. عليّ عبد الفتَّاح إسماعيل شبلي، دار الشروق، جدَّة، ط٣، ١٩٨٤م.

٢٩. معجم العين، أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد الفراهيديّ البصريّ (ت١٧٠هـ)، تحقيق: د. مهدي المخزوميّ، د. إبراهيم السامرَّائيّ، دار ومكتبة الهلال.

٣٠. معجم لسان العرب، محمَّد بن مكرم بن عليّ، أبو الفضل جمال الدين ابن منظور الأنصاريّ الرويفعيّ الإفريقيّ (ت٧١١ هـ)، دار صادر، بيروت، ط٣، ١٤١٤هـ.

٣١. مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، عبد الله بن يوسف بن أحمد بن عبد الله بن يوسف، أبو محمَّد جمال الدين ابن هشام (ت٧٦١ هـ)، تحقيق: د. عبد الفتَّاح الحموز، دار عمان، الأردن، ط١، ١٤٠٦هـ/ ١٩٨٦م.

٣٢. مفتاح العلوم، يوسف بن أبي بكر بن محمَّد عليّ السكاكيّ الخوارزميّ الحنفيّ، أبو يعقوب، سراج الدين (ت ٦٢٦هـ)، ط١، مطبعة مصطفى البابي الحلبيّ، مصر، ١٩٣٧م.

٣٣. المقتصد في شرح الإيضاح، عبد القاهر الجرجانيّ، تحقيق الدكتور كاظم بحر المرجان، منشورات وزارة الثقافة والإعلام، جمهوريَّة العراق، ١٩٨٢م.

٣٤. المقتضب، محمَّد بن يزيد بن عبد الأكبر الثماليّ الأزديّ، أبو العبَّاس المعروف بالمبرِّد (ت٢٨٥هـ)، تحقيق: محمَّد عبد الخالق عظيمة، عالم الكتب، بيروت.

٣٥. همع الهوامع، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطيّ (ت٩١١هـ)، تحقيق: عبدالحميد الهنداوي، المكتبة التوفيقيَّة، مصر.